السوريون في الولايات المتحدة

(٥)

﴿تأمركهم﴾ اجمع المخبرون ان السوريين من اسرع الشعوب تكيفاً بمقتضيات المحيط الجديد واقتباساً لعادات القوم الذين يساكنونهم. فلا يمضي على المهاجر الى الولايات ثلاث سنوات حتى يطلب اوراق تجنسه الاولى وعند مضي خمس سنوات يندمج في الرعوية الاميركية . وعلاوة على المؤسسات الاميركية التي تسعى لتشويق الاجانب بالرعوية الاميركية وتسهل عليهم سبل التمتع بها انشأ السوريون انفسهم ناديا لهم في نيويورك لهُ فروع في مدن الداخلية اسمهُ النادي السوري الاميركي (Syrian American Club) غايتهُ ترغيب السوريين في التابعية وحثهم على اقتنائها. ويستنتج من تقريره الاخير انهُ في سنة ١٩١٩ ساعد في مدينة نيويورك ٥٩٧ سورياً طالباً للتجنس

ولا ينتظر من السوري الذي لم يألف في بلاده الاشتغال بالشؤون السياسية ان يعمد الى السياسيات في عالمهِ الجديد فهي في اعتباره امور لا تعنيهِ ولا قبل لهُ على الاشتغال بها. وكثيرون من السوريين المتجنسين الذين لهم حق التصويت لا يكلفون انفسهم عناء التصويت في اوقات الانتخابات العمومية. ولدى انتخاب رئيس الولايات المتحدة في السنة الماضية صوّتت النساء الاميركيات لاول مرة في تاريخ الولايات وربما لم يصوّت من النساء السوريات اللواتي لهن الحق اكثر من اثنتين في المائة

﴿خدماتهم الحربية﴾ احرز السوريون في اثناء الحرب مقاماً حسدهم عليهِ غيرهم من المهاجرين . فانهم اظهروا باعمالهم وعلى صورة لا تقبل الشك والتأويل انهم من اشد الناس تعلقاً بوطنهم الجديد وحرصاً على معالم عمرانهِ واستعداداً لافتدائهِ بالدم لدى الحاجة. واثبتوا ان الاميركيين الاصليين انفسهم لا يفضلونهم من هذا القبيل. فالذين اشتبهت الحكومة باخلاصهم لها في الحرب وتعقبتهم لكونهم او جواسيس وبينهم افراد من كل الملل والنحل حتى من الاميركيين انفسهم ليس بينهم سوري واحد

وفي السنة الفائتة استحوت الكثيرين من السوريين عن احوال الجالية التي هم منها وطلبت اليهم ان يرسلوا اليّ قصاصات من جرائد اميركية محلية فكانت كلها تقريباً فقرات تتعلق بخدماتهم الحربية

ويظهر من تقرير نظارة الحربية ومدير تعبئة الجيش ان عدد السوريين الذين حملوا السلاح لمحاربة المانيا في البرّ والبحر لا يقلّ عن ١٤٠٠٠ شاب وهو نحو ٦ في المائة من مجموعهم برمتهم . بينما معدل الجنود الاميركية لا يزيد على اربعة في المائة من مجموع الشعب الاميركي

ويؤخذ من تقرير نظارة المالية انهُ في قرض الحرية الرابع الذي عقدتهُ الحكومة لمتابعة الحرب اشترك من مدينة نيويورك وما جاورها ٤٨٠٠ سوري بابتياع ما قيمتهُ ١٢٠٧٩٠٠ ريال من السندات وبزيادة تذكر مما ابتاعهُ عدد مواطنيهم من الاميركيين الاصليين

وفي الرابع من تموز (يوليو) سنة ١٩١٨ اغتنمت الحكومة فرصة حلول عيد الحرية لتجدّد في شعوبها عهود الولاء والاخلاص لها فنظمت استعراضاً لم تشهد لهُ نيويورك مثيلاً مشت فيهِ آلاف ممثلي الجاليات ووفودها بين تصفيق ملايين المتفرجين وهتافهم . خلت المظاهرة السورية على الجائزة الثانية وهي تقارب فينيقي مزين بالازهار فيهِ جماعة يمثلون تلامذة المسيح لما امرهم بالذهاب لتبشير العالم كلهِ وعليهِ الآية التالية بأحرف من ورد : « اول حملة سورية لتحرير العالم » . وعقب التارب عربة فيها فتاة حسناء تمثل سوريا طالبة التحرير من كولمبيا ورسم عليها بالازهار آية تعريبها « سوريا الحرة »

ولم يقتصر هذا الاستعراض على نيويورك بل عمّ مدن الولايات باسرها كما يتضح من رسم المظاهرة السورية في مدينة شيكاغو

﴿ علاقتهم بالجاليات الاجنبية ﴾ ليس للسوريين من علاقة خصوصية باحدى الجاليات الاجنبية . اليهود ينافسونهم في تجارة البضائع واليونان في السمانة والعطارة . وفي المدة الاخيرة اخذ الشبان السوريون يتزوجون من البنات الاميركيات ولا شك ان عدد الزيجات المختلطة سيزيد بمرور الايام . واكثر الزيجات المختلطة من السوريين والاميركيين على انهم رغد وهناء

﴿ علاقتهم بوطنهم القديم ﴾ اذا اتخذنا حنين السوريّ المهاجر الى تربة آبائهِ

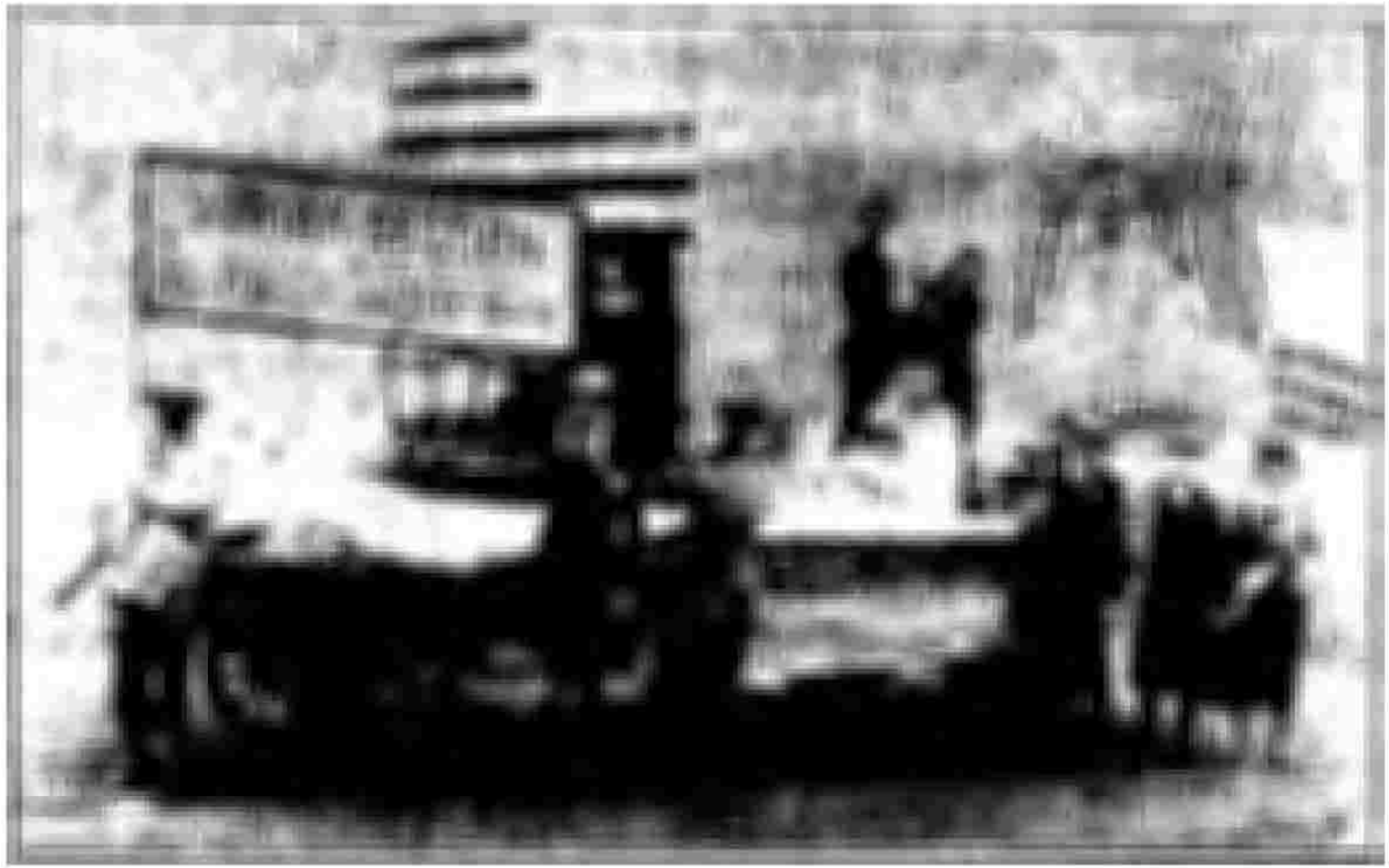

رمز سوريا الحرّة

مقتطف مايو ١٩٢٢
امام الصفحة ٤٣٤

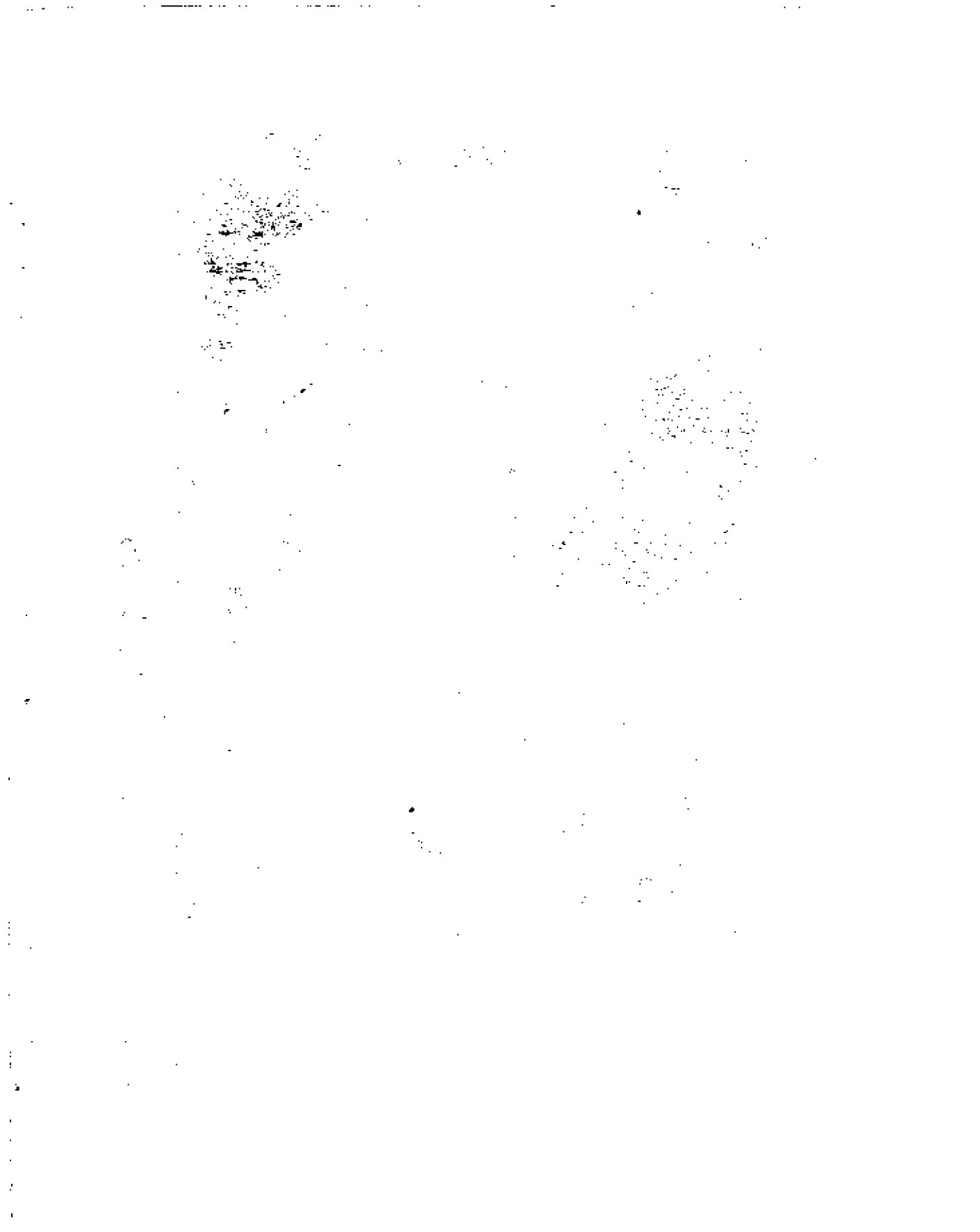

واجداده مقياساً لشدة تعلقه بها فتكون علاقتهُ بوطنهِ القديم من امتن العلاقات واشدها ارتباطاً

راجع ما يكتبهُ الشعراء السوريون في اميركا وما تنشرهُ صحفهم فتعجب من اكثارهم من ذكر بلادهم وتغنيهم بمحاسنها وتعدادهم فضائلها فكان البعد والزمان قد نسجا من النسيان خيوطاً على كل ماكان غير مستحب في محيطهم الاصلي وابقيا منهُ في الحافظة صورة خيالية كمالية . ثم اسأل من شئت وشاءت الاحوال ان تجمعك بهِ من السوريين غير المولودين في اميركا عن رغبتهِ في الرجوع فيجيبك بسرعة وصراحة انهُ راجع لا محالة

واذا صحّ اعتبار كمية الاموال التي يرسلها المهاجرون الى اهلهم دليلاً على عطفهم فيكون السوريون المهاجرون من اكثر الشعوب عطفاً على قومهم وتعلقاً بهم

ومن المشهور في الولايات المتحدة انهُ ليس بين الجاليات واحدة ترسل الى وطنها القديم ما ترسلهُ الجالية السورية نسبة لعددها . قال احد المراسلين الذين رافقوا لجنة المهاجرة الى سوريا ان عدد البيوت بين بيروت ودمشق المبنية باموال اميركية يزيد خمسة اضعاف على البيوت التي بنيت كذلك في ايطاليا . ومما ذكرتهُ مسز هوطن في مقالاتها ان معدل ماكان اهالي زحلة يقبضونهُ من مهاجريهم في السنة التي كانت تكتب فيها مقالاتها (١٩١١ — ١٩١٢) لم يكن يقل عن ٥٠٠ ريال يومياً

وفي اواخر الحرب لما اشتدت الضائقة في سوريا ولبنان تألفت في نيويورك جمعية الاسعاف السورية اللبنانية (Syrian Mt. Lebanon Relief Committee) وجمعت في خلال سنتين ونصف من خمسة عشر الف مهاجر سوري مبلغ ١٦٥٨١٥ ريالاً اميركياً . وبلغ مجموع ما تبرّع بهِ المهاجرون الى عشرين آذار (مارس) سنة ١٩٢٠ بواسطة لجنة منكوبي الارمن والسوريين (Near East Relief) ١٦٨٩١٠٠ ريال وبواسطة المجمع التبشيري المشيخي لاهلهم وانسبائهم ٢٣٦٢٥٠ ريالاً وذلك الى اول كانون الاول من سنة ١٩١٩ . اما ما قدموهُ الى اهاليهم بواسطة القصادة الرسولية والسفارة الاسبانيولية فلم اتمكن من معرفتهِ من مصادرهِ الرسمية

العوامل التهذيبية

ليست العوامل التهذيبية على ما يجب ان تكون عليه من الوفرة والفاعلية في الجالية السورية . ويظهر ان اندفاع القوم بكل قواهم الى تحسين حالتهم الاقتصادية وهو الغاية الرئيسية من هجرتهم كما تبين معنا آنفاً ولّد فيهم ميلاً ماديًّا يحول دون الانكباب على الامور التهذيبية السامية . ولقد اجمع الذين استجوبتهم من السوريين وغيرهم عن حالة جاليتهم العظمى على ان التهذيب هو ما يحتاج اليه الجميع على السواء

﴿ المدارس العمومية والطائفية ﴾ ليس من بلاد متوفرة فيها وسائط التعليم الابتدائي توفرها في الولايات المتحدة فعلى كل ولد بين السادسة والرابعة عشرة ان يلازم المدارس العمومية المجانية . ولا فرق في ذلك بين الذكور والاناث وفي كثير من الولايات جامعات تخصها (State Universities) يتمكن الطالب ان يتعلم فيها بنفقة زهيدة حتى يحرز منها اية شهادة كانت او رتبة علمية

ويلوح لي من تقرير لجنة المهاجرة الذي استشهدت به سابقاً ان الآباء السوريين لم يعدموا الرغبة الشديدة في ارسال ابنائهم الى المدارس الابتدائية . اما متى بلغ الواحد منهم الرابعة عشرة او الخامسة عشرة فيحسبونهُ قد بلغ الدرجة القصوى من العلم ويطلبونهُ للعمل او الاستخدام . لذلك قلّ من بنيهم وبناتهم من يصل الى الكليات والجامعات

ولما كانت العلوم الدينية محظورة في المدارس العمومية رأت الكنيسة الكاثولية ان تقيم مدارس تنافس المدارس العمومية وتلقّن الفروض الدينية والصلوات والطقوس . اما اقبال التلامذة الموارنة والروم الكاثوليك على هذه المدارس الطائفية Parochial فليس بالكثير . يدلُّك على ذلك انهُ في السنة الفائتة كان في المدرسة العمومية في وشنطن ستريت نيويورك ٣٥٠ طالباً وفي مدرسة القديس بطرس ٦ مع ان الاثنتين على مسافة واحدة من الحيّ السوري واكثر سكانهِ موارنة وكاثوليك

وقبل الحرب انشأ بعض الكهنة السوريين مدارس بسيطة ملحقة بكنائسهم يتردّد اليها الطلاب من ابناء ابرشيتهم في عصاري النهار بعد اقفال ابواب المدارس العمومية بغية تعلم اصول دياناتهم ومصطلحات طقوسهم وعبادتهم . ولكن بعض

الولايات في اثناء الحرب سنّت قانوناً يحظر تعليم السكان من الاولاد بغير اللغة الانكليزية فلم يبقَ من اثر لهذه المدارس

ولما كانت المدرسة العمومية في وشنطن ستريت المذكورة آنفاً اكبر واقدم معهد علمي للاولاد السوريين قابلت مرة رئيسها لاستطلاع رأيه في مقدرة التلامذة السوريين ودرجة ذكائهم واجتهادهم . والى القارىء خلاصة ملاحظاته التي تنطبق على حالة السوريين في كل بلدة وهي مبنية على اختبار عشرين عاماً من التدريس بينهم قال :

« لا يظهر تلامذتنا السوريون آيات نباهة غير اعتيادية . فانهم يأتون بالاكثر من بيوت وضيعة حيث الوالدون لا يحسنون الانكليزية . ولكنهم اجمالاً يجيدون الانكليزية قبل غيرهم ويواظبون على الحضور ويعاملون معلميهم بالتجلة والاحترام ويحسنون السلوك مع رفاقهم التلامذة . وهذه المقدرة في الاولاد السوريين على تعلم الانكليزية بسرعة (او « التقاطها » pick it up كما صرّح الرئيس في حرفية كلامه) امر لاحظهُ ونوه بهِ الكثيرون من المعلمين والمعلمات الاميركيين

﴿ الكليات ﴾ عنيت في العام الماضي باحصاء التلامذة السوريين في الكليات والجامعات فوجدت عددهم يناهز الاربعين فقط بينهم فتاة واحدة واكثرهم ممن سافر خصيصاً في سوريا لمتابعة الدروس العليا لا من المولودين هنالك . وبالمقابلة مع الارمن مثلاً يتبين ان السوريين دون اولئك بمراحل من حيث الاقبال على العلوم العالية من تهذيبية وفنية . ولدى تجوالي بين كليات اميركا قلما كنت ادخل واحدة منها ولا اجد طالباً او اكثر من ابناء جبال ارارط . وفي بعض الكليات اساتذة الارمن حائزون على شهرة طائرة . وللتلامذة السوريين في كليات هرفرد وكولمبيا وكلية الفنون في كمبردج باميركا سمعة طيبة واثر حسن اذ ان منهم من نال الامتيازات وحاز قصب السبق فيها

ولعدّ هذا الخلل في ابناء سوريا المولودين في الولايات تأسست منذ ست سنوات جمعية سورية تهذيبية غايتها تنشيطهم على التمتع ببركات الفرص التهذيبية الجمة في الولايات المتحدة وتسهيل الوسائل لمن كان من الطلبة على غير سعة من الحال للدخول في الكليات . ولها السنة في كليات كورنل وكولمبيا وجورج

وشنطن وكلغات (Colgate) وبتسبرغ وجورجيا ستة تلامذة تقدم بمساعدتها المالية منهم اثنان يدرسان الطب واثنان الهندسة وواحد العلوم وآخر الكيمياء. ومن آثار هذه الجمعية انها اصدرت في هذا الصيف دليلاً تهذيبيًّا لمن اراد ان يطلب العلوم في الولايات من السوريين وكانت قد كلفتني ان اختصره لها من دليل تهذيبي شامل وضعتهُ للتلامذة الاجانب عموماً في الولايات(١)

﴿ الادب ﴾ السوري في اميركا يستعمل مواهبهُ وقواهُ العقلية في التجارة والصناعة لا في الادب والكتابة لذلك ندر بين السوريين من تخصص للانشاء والتأليف ومن هؤلاء افراد معروفون تفوقوا بالكتابة ولهم معجبون ومريدون في العالم العربي كلهِ يقتنون آثارهم وينسجون على منوالهم

ومن الاطلاع على قائمة الكتب في المخزنين السوريين الوحيدين لبيع الكتب في العالم الجديد يتبين ان الغذاء الروحي الذي تقتات بهِ العقول هنالك من النوع القصصي السخيف لا من النوع الفاخر المغذي

وفي مدينة نيويورك مكتبة عمومية فيها دائرة شرقية محسوبة الثانية في اميركا بعد مكتبة الكونغرس في وشنطن كنت في عطلة الصيف اشتغل فيها واعجب من قلة عدد القراء السوريين في جنب القراء من الاومن

وبينا اكتب هذه السطور اراجع في ذاكرتي محتويات البيوت السورية التي زرتها في بركلين حيث يقيم خيرة جاليتنا الاميركية فلا ارى عالقاً فيها سوى صورة بيت تاجر واحد يعدّ صاحبهُ خزانة الكتب من لوازم البيت

﴿ الصحافة ﴾ على ان ذلك كلهُ لا يفيد ان السوريين لا شغف عندهم بالمطالعة والاّ فكيف يتيسر لست مطابع وسبع جرائد وست مجلات ان تزدهر بينهم. المطابع اكثر جمع الحروف فيها من الطراز الحديث (Linotype) ومركزها نيويورك ما عدا واحدة في بوسطن. والجرائد اليومية هي « الهدى » « ومرآة الغرب » « والشعب » « والنسر » والنصف اسبوعية « السائح » والثلث اسبوعية « البيان » والشهرية « العصر الذهبي ». اما المجلات الشهرية فهي « الحلة التجارية » و « الاخلاق » و « فتاة بوسطن » و « الروضة » والربعان « في لورنس « والحرية » في ديترويت واصحابها جميعاً من المسيحيين الاّ « البيان »

(١) المقتطف — وقد قرظناه في عدد شهر الماضي من المقتطف

« والبرهان » فصاحباها درزيان . والنشرة المدينية الوحيدة في اميركا بعد ان احتجبت « الكلمة » التي كان يصدرها السيد رفائيل هواويني هي « العصر الذهبي » يقوم بتحريرها شرذمة من السوريين اتباع رسل Pastor Russell القائل بقرب انتهاء العالم ومجيء المسيح . اما نشوء المجلة التجارية الفريدة من نوعها فدليل على الحد الذي وصلته تجارة السوريين من حيث الاهمية والاتساع

ومع ان قائمة المشتركين في اكبر جريدة سورية اميركية ربما لم يزد على خمسة آلاف فللصحافة تأثير لا يستخف به في تكييف الرأي السوري العام — ان كان هنالك رأي عام — وفائدتها بالاكثر الاعلان والوقوف على اخبار الوطن والمستجدين من المهاجرين الذي لا سبيل لهم الى الاطلاع على الجرائد الانكليزية بلغتها . والصحافة السورية كلها من النوع المر الناهض ويؤخذ على بعضها انها كانت فيما مضى تتعرض للشخصيات والطائفيات استجلاباً للمشتركين واندفاعاً بعامل التحزب ستأتي البقية فيليب حتي

العناية بالصغار

(خطبة للدكتورة كري بوكنان الاميركية القتها باللغة الانكليزية على جمعية الشابات المسيحية في القاهرة

قال نبي عظيم منذ اكثر من الفي سنة « ويقودهم ولد صغير » . وقد صحت هذه النبوءة بوجه خاص في هذا العصر الذي سمّي بعصر الاولاد . وليس من ينكر ان الولد الصغير ما زال يقود الفرد والجماعة والامة منذ القدم

قال هويتيير احد شعرائنا في اناشيده التي وضعها للصغار « نحن في حاجة الى تعلم امثولة الحب الرقيقة ولا يعلمنا اياها سوى الضعف . ولله تراجمة الصغار ولا بدّ ان يقود الولد الرجال »

والصغار يعلموننا دروساً عجيبة ولكننا لم نُعنَ بتلك الدروس على الدوام . ولم يستطع الناس فهم بعض هؤلاء التراجمة الا في عصرنا هذا . والحبّ هو المفتاح الذي تفتح به قلوبنا لتلقي هذه الدروس ولكن هذا الحبّ في حاجة الى الارشاد . قالت لي امّ اميركية انها فقدت اثنين من اعزّائها الصغار قبلما ابتدأت ان تحبّ